ترنيمـة الشـفق

دار دريم بن للطباعة والنشر
العنوان : مدينة العبور - الحي السادس فيلا ٨ مدخل ١
هاتف : ٠١٠٠٠٣٢٨٨٥٩٦
بريد إلكتروني : gmail.com@yahoo.com@Dream.pen٩٢

ترنيمة الشفق (قصائد شعرية)

صلاح عيد
الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٩ م
غلاف : عمار جمال
رقم الإيداع :
:I.S.B.N

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذن خطي من الدار

ترنيمة الشفق

قصائد شعرية

صلاح عيد

دريم بن
للترجمة والنشر والتوزيع والطباعة

إهداء

إلى أخي الحبيب أحمد
الذي شجعني ودعمني
إلى ..زوجتي و أبنائي
إلى روح أبي وأمي
أهدي هذا الديوان

صلاح عيد

مقدمة

أتي إلى الحياةِ طائراً مغرداَ وعِندما نَبَتَ لهُ جَنَاحان وجدهما يحملانه إلى أفاقٍ بعيدة ووجد نفسهُ يُحَلِّق في المدى وحيداً تُحيلهُ مُقَدراتهِ مِن غُربةٍ إلى غربة ومن سفرٍ الى سفر عَشِقته الطرقات ولم يعشقها وتلقفته المحطات و المرافئُ رغماً عنه فقضي عمره في رحلةٍ سرمديةٍ لا تنتهي .. عصفوراً فقد خريطةَ العودةِ لموطنهِ الأصلىْ فاستنفذ عمره هائماً بين أعمدةِ الصواري وغاباتِ المنأىَ وشواهد المدنْ وفي كل غروب يدغدغه الشفق الأرجواني ويُكَرِّس فيه الإحساس بالوحدة فيحن إلى عُشٍ يأوي إليه وموطن يضم فيه جناحيه يرى الكل مهرولا في دروب العودة وهو وحيد لا يدري إلى أينَ يذهبْ في هذا الليل وهذا الصقيعْ فيئِنُ أنيناً يحسبه المارة ترنيمة. وما هي إلا بكائية لطائرٍ مهاجرٍ كانت أجنحته أقوى من قلبه

فذهبت به بعيداً. وما برح القلب ينزف دماً بالفضاء كل غروبٍ
ليحيلَ السماء للونها القرمزي قبل كل مساءْ

صلاح عيد

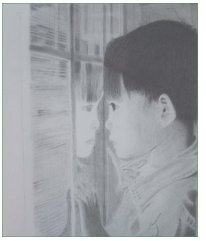

أحِبَائِيَ ... عُوُدُوا

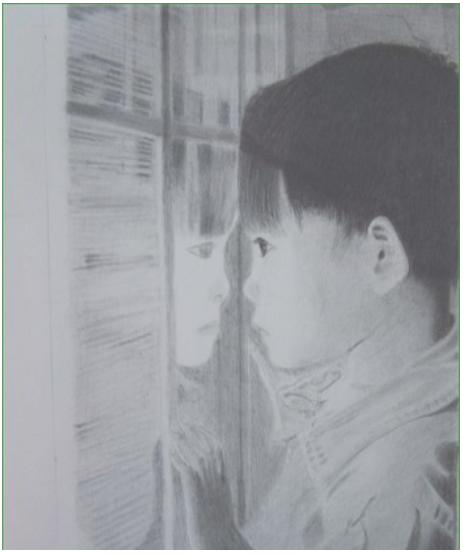

أَحِبَائِي رِسَالَاتِي

أُحَمِّلُهَا سَلَامَاتِي

بِرُغْمِ مَرَارَةِ الجُرْحِ

بِرُغْمِ عَظِيمِ مَأْسَاتِي

بِرُغْمِ تَسَوُلِي وَحْدِي

عَلَىَ شَوْكِ الْمَمَرْاَتِ

بِرُغْمِ جَفَاَءِ قَلْبُكُمُ

برُغُمِ نَزِيفِ دَمْعَاتِي

يَطِيرُ القَلْبُ مُشْتَاقاً

وَلَاَ يُصْغِي لِأَنَاتِي

يُودِّعُ مِرْفَئِي يَمْضِي

إِلَىَ عَرْضِ المُحِيطَاتِ

ويَرْكَبُ مَوْجَةَ الْخَطَر

ولَاَ يَرْسُو بِمَرْسَاتِي

وَيَسْأَلُ عَنْكُمُ الْقَمَرَ

وَنَجْمَاً بِالمَجَرَّاتِ

****

أَحِبَائِي أَنَا وَحْدِي

غَرِيبٌ لَاَ أَرَىَ ذَاَتِي

وَلَيْلُ البَرْدِ يَغْمُرُنِي

ولا يُصْغِي لِأَنَاَتِي

أَحِبَاَئِي مَتَى الْلُقْيَا

أَلَاَ تُجْدِي نِدَاَءَاَتِي؟

يَمُرُّ العمرُ يَسْحَقُنِي

ويَأْكُلُ مِنْ سُوَيْعَاتِي

ويَتْرُكُنِي بِلَاَ أَمَلٍ

تُحَاصِرُنِي انْفِعَالَاتِي

وَيَزْرَعُ فِيِ دَمِي خَوْفَاً

مِنَ المَجْهُولِ والْآَتِي

وأَحْلَاَمِي يُبَعْثِرُها

هَبَاءً خَلْفَ أَنْاَتِي

أَحِبَائِي إِذَنْ !.... عُوُدُوا

فَحُزْنِي عَاصِفٌ عَاَتِي

وَأَرْقُبُ طَائِراً يَأْتِي

لِقَلْبِي .. بِالبِشَارَاتِ

لِتَنْشُدَ مُهْجَتِي لَحْنَاً

تُعَانِقُهُ ابْتِسَاَمَاتِي

أَحِبَائِي رِسَالَاَتِي

أُحَمِّلُها سَلَاَمَاتِي

إِخْلَعْ نَعْلَيْكْ

إِخْلَعْ نَعْلَيْكَ

فَأَنْتَ بِمِصْرَ ...

ومِصْرُ طَهُوْرْ

فَجْرُ التَارِيخِ وَمَهْدُ النُوْرْ

إخلعْ نَعْلَيْكَ

فَأَنْتَ بِبَهْوٍ قُدْسِيٍ وَوَقُورْ

إِخْلَعْ نَعْلَيْكَ فَأَنْتَ بِوادٍ ...

حَيْثُ تَجَلَّيَ الله

إِخْلَعْ نَعْلَيْكَ

تَطَهَرْ .. مِنْ رِجْسِ الأَحْقَادْ

وانْثُرْ بِالجَوِ رَيَاحِيناً وَبُخُورْ

لاَ تَمْشِ فِيِ الأَرْضِ فَسَاداً

إِمْنَعْ حَنْجَرَتَك

عَنْ أَقْوَالِ الزُوْرْ

لَا تُوْلِمْ تَحْتَكَ أَجْدَادَا

قَدْ نَشَرُوا العِلْمَ

وكَانَوا ضَمِيراً لِلأَخْلَاقْ

هُمْ كَانُوا نُجُوَماً

بِالأَفَاقِ تَدُوْرْ

هُمْ وَضَعُوا أَسَاسَ الكَوْنِ ..

وَشَقُوا للمَعْرِفةِ بُحُورْ

هُمْ أَوَّلُ مَنْ نَثَرُوا

للحِكْمَةِ والفَلْسَفةِ بُذُورْ

*****

إِخْلَعْ نَعْلَيْكَ بَعِيداً عِنْدَ الْبَابْ

وانْفُضْ سُتْرَتَكَ

لَعَلَّكَ رَاعٍ لِلإِرْهَابْ

وَلَعَلَكَ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِكَ

أَسْيَافاً وَحِرَابْ

إنْ كُنْتَ كَذَلِكْ .. أُغْربْ

ولّ عَنْ البَلَدِ الأَدْبَارْ

وأَدِرْ وَجْهَكَ وتَنَحَى بَعِيداً...

عَنْ هَذَا المِحرَابْ

فَالأَرْضُ هُنَا مَزْرَعَةً للزَيْتُونْ

وعَلَىَ الأَفَاقِ

تَرِفُ مُغَرِّدةً أَسْرابُ حَمَامْ

هِيَ أَرْضُ سَلامْ

لاَ تَعْرِفُ حِقْداً..

لمْ تَغْشَ فِي الكَوْنِ فُجُورْ

إخْلَعْ نَعْلَيْكَ..

فَمِصْرُ قَصِيدَةُ .. مِصْرُ كِتَابْ

هِيَّ ذَاكَ السِحْرُ الذَاهِبُ بالأَلْبَابْ

هِيَ دُرَّةُ أَهْل الشَرْقِ جَمِيعَاً

هِنْدَاً أوْ عَجَمَاً أوْ تُرْكَاً .. أوْ أَعْرَابْ

جَعَلُوها الْجَائِزَةَ الكُبْرَىَ

هيْهَاتْ ..

فَفَيِها صُقُورْ

تَحْمِيهَا ..

مِنْ أيِ جَبَانٍ مَسْعُورْ

*****

هِيَ هَذَا النِيلُ النَابِعَ مِنْ أَعْمَاَقِ جِنَانْ

هِيَ هَذَا الْجَبَلُ البَشَرِيُّ الإنْسَانْ

مَنْ حَمَلَ عَلَىَ كَتِفَيْهِ هُمُوماً عَبْرَ دُهُورْ

مَنْ شيَّدَ فِيِ الصَحْرَاءِ أَعَاَجِيباً...

يَقِفُ التَارِيخُ عَلَيْها

مَشْدُوهَاً .. مَبْهُورْ

هِيَ مِصْرُ اللُغْزُ الغَامِضُ

والْعَلَمُ المَشْهُوُرْ

هِيَ ذَاكَ الْألَقُ الْسَاطِعُ

والفَرَحُ المَنْثُورْ

فِي كُلِ بِقَاعِ الْعَالَمِ تَرَكَتْ أَثَرَاً

تَرَكَتْ وَهَجَاً أَوْ سِرَاً مَكْمُورْ

*****

هِيَ هَذَاَ الجُنْدِي...

الرَابِضُ حَتَى يَوْمِ الدِينْ

لِيَزُودَ الْخَطَرَ عَنْ الأَهْلِينْ

ويُطَارِدُ هُكْسُوسَاً وَمَجُوسْ

هِيَ ذَاَكَ الأَسَدُ الخَارِجُ مِنْ حِطِّينْ

مَزْهُواً مُخْتَالاً... مَنْصُورْ

هِيَ مَنْ لَقَّنَتْ الْغَاصِبَ فِي أُكتُوَبَرْ

دَرْسَاً لَنْ يَنْسَاه

جَعَلَتْهُ كَجِرذٍ مُضْطَرِبٍ مَذْعُورْ

هِيَ هَذَا البَطَلُ الدَاخِلُ قَرْنَ الْوَاَحِد والعِشْرِينْ

يَحْمِلُ فِي يَدهِ اليُمنىَ سِلَاحاً

واليُسْرَى ..

يَزْرَعُ أَشْجَاراً سَامِقةً ..

ويُشَيِّدُ مُدُناً فَاَضِلَةً ..

ويمُدُ تِجَاهَ المَجْدِ جُسُورْ

هِيَ هَذَا القَمْحِيُ الفَلاَحْ

مَنْ حَمَلَ عَلَىَ كَتِفَيْهِ الفَأسَ سِلاَحْ

مَنْ غَرَسَ الأَرْضَ حُقُولَ بَرَاَحْ

مَنْ حَصَدَ غِلاَلاً فِي سَنَوَاَتِ الْقَحْطِ

وَمَلأَ خَزَائِنَهَاَ

لِتَكُوْنَ نَجَاةً فِي سَنَوَاتِ الْبُوْرْ

هِيَ مِصْرُ الْمَهْدُ لِمُوسَىَ

وَمَلْجَأُ عِيسَىَ

وَمَقْصِدَ إِبْرَاهِيمَ إِذَا مَا جَاءَ يَزُوْرْ

هِيَ للأَعْرَابِ النَسَبُ العَالِي

وَهَاَجَر سَكَنَتْ بالبَيْتِ الْمَعْمُورْ

إِخْلَعْ نَعْلَيْكَ .. فَمِصْرُ بِدَايَةُ كُلُّ حَيَاه

هِيَ لُبُ الكَوْنِ

وَدُوُنَ اُللُبِ يَصِيرُ الكُلُ قُشُوُرْ

إِخْلَعْ نَعْلَيْكَ .. فأنْتَ بِمِصْرَ

ومِصْرُ طَهُورْ

الْأُمْ

الْأُمُ وَهَلْ لِلأُمِ بَدِيلْ ؟

نَبْعٌ لِلْحُبِ عَلَيْنَا يَسِيلْ

قَدْ أَوْصَى اللهُ بِهَا خَيْرَاً

فِي مُحْكَمِ آيَاتِ التَنْزِيلْ

الْأُمُ وَهَلْ لِلْأُمِ بَدِيلْ ؟

*****

مِنْ شِقِ الَنَفْسِ وَصَخَبِ الآَهْ

قَدْ بَعَثَ الخَالِقُ مِنْهَا حَيَاه

مُعْجِزةٌ تَنْطِقُ بِاسْمِ اللهْ

لِلْقُدْرَةِ بُرْهَانٌ وَدَلِيلْ

الأُمُ وَهَلْ لِلْأُمِ بَدِيلْ؟

*****

صَرْحٌ لِلْرِفْقِ وَلِلْرَحمَاتْ

أَيْقُونَةُ كُلُ التَضْحِيَاتْ

هِيَ شَمْسٌ هِيَ كَنْزُ الدَعَوَاتْ

وَنَدِينُ إِلَيْهَا بِكُلِ جَمِيلْ
الأمُ وَهَلْ لِلأمِ بَدِيلْ؟

*****

اَلْأُمُ مَلَاذٌ حِصْنُ أَمَانْ
هِيَ مَرْسَىَ الْرُوحِ
هِيَ الأَوْطَانْ
هِيَ نَبْضٌ يَسْكُنُ بِالْوِجْدَانْ
والْبِرُ إِلَيْهَا عَلَيْهَا قَلِيلْ
اَلْأُمُ وَهَلْ لِلأُمِ بَدِيلْ؟

*****

أَوْجَدَهَا وَهَيْأَهَا الرَحْمَنْ
لِتَفِيضَ عَلَىَ الْأَبْنَاءِ حَنَانْ
وَتَبُثُ عَطَاءً فِيِ الأَبْدَانْ
وَتُرَبِي الجِيلَ يَلِيهِ الجِيلْ
الْأُمُ وَهَلْ لِلْأُمِ بَدِيلْ؟

إِنْ شَابَ المَرْءُ وَصَارَ حُطَامْ

أوْ أَعْيَتْ حِيلَتهُ الْأَيَامْ

سَتَظَلُ الْأُمُ لَهُ المَأْوَى

وَمَلَاذَهُ مِنْ عُنْفِ الأَيْامْ

حَتَى وَإِنْ كَانَتْ كالذِكْرَى

أَوْ كَانَتْ طَيْفَاً بِالْأَحْلَامْ

سَتُطِلُ عَلَيْهِ تُهدْهِدهُ

وتُضِيئُ لِخُطْوَتِه الْقِنْدِيلْ

اَلْأُمُ وَهَلْ لِلأُمِ بَدِيلْ؟

التِمْثَالْ

أَيَاَ صَنَمٌ من الحَجَرِ

فَلَا حِسٍ...ولَاَ خَبَرِ

كَتَمْثَالٍ مِنَ الشَمْعِ

كَرَسمٍ دَاَخِلَ الصُوَرِ

أَلَاَ قَلْبٌ أَلَاَ عَقْلٌ ؟

كَأَنَكِ لَسْتِ كَاَلْبَشَرِ

جَلِيدٌ بَاَرِدٌ أَنْتِ

يُثِيرُ سَحَائِبَ الضَّجَرِ

أَنَاَ بِالشَوْقِ مُحْتَرِقٌ

شَرِيدٌ زَاَئِغٌ بَصَرِي

وَكَمْ تَمْضي عَلَىَ قَلْبِي

شُئُونُ الوَجْدِ والْكَدَرِ

وَأَصْحُو اللَيْلَ مُنْتَحِباً

رَفِيقُ السُهْدِ والسَهرِ

أُغَنِي الحُبَ أَهَاتٌ

فَتَبْكي مُقْلةَ الْقَمَرِ
وَلاَ أَنْتِ بِمُصْغِيَةٍ
لِصَوْتِ اللَحْنِ والْوَتَرِ
أَلاَ تَعْنِيكِ مُشْكِلَتِي
أَلَمْ تَسْتَشْعِرِي أَمْرِي ؟
سَئِمْتُكِ يَاَ مُعذِّبَتِي
وضِقْتُ وَضَاَقَ بِيِ صَدْرِي
سَأُعْلِنُ ثَوْرَةَ الْرَفْضِ
وَأَنْسَاكِ أَلاَ تَدْرِي؟
بِأَنَّ الحُبَ لاَ يَحْيَاَ
بِدُوُنِ مَشَاعِرٍ تَسْرِي؟
وإِحْسَاَسٌ وَتَضْحِيَةٌ
بِغَيْرِ تَوَجُسٍ حَذِرِ
وأَنْتِ بِدُونِ إِحْسَاَسٍ
بِلاَ مَدٍ بِلاَ جَزْرِ

فَخَلِّي عَنْكِ يَا امْرَأَةً

تُعانِدُ حِكْمَةَ الْقَدَرِ

فَلَنْ أَحْيَا عَلَى أَمَلٍ

يَضِيعُ لِأَجْلِهِ عُمْرِي

حَفْلٌ تَنَكُرِيٌّ

عُذْرَاً سَأَمْضِي عَنْ هُنَاَ

لَنْ أَسْتَطِيعَ حَبِيبَتِي

أَلَاَ أَكُوُنَ سِوَىَ أَنَاَ

أَنَاَ أَبْيَضٌ حَاَشَاهُ أَنْ يَتَلَوّنَا

أَنَاَ وَاَضِحٌ كَالصُبْحِ مُتّقِدُ الَسنَا

أَنَاَ وَقْفَةُ اَلْأَلِفِ الَّذِي

مَاَ مَاَلَ يَوْمَاً مَاَ انْحَنَىَ

أَخْفَقْتُ فِيِ فَنْ التَخَفَّيِ

كُلُ أَمْرِيِ مُعْلَنَا

وَلِذَاَ سَأَمْضِيِ عن هنا

حتىَ أَظَلَ كَمَاَ أَنَاَ

****

لَنْ أَسْتَطِيعَ حُضُورَ هَذَاَ الْإِحْتِفَاَلْ

لَنْ أَرْتَدِي ثَوْبَ الْتَنَكُرَ مِثْلَهُمْ

لِأَصِيرَ مَسْخَاَ أَوْ خَيَالَ

هَذَا مُحَالْ

أَنْ أَرْتَدِي ثَوْبَ الرَشِيدْ

وَأَسِيرُ زَهْوَاً

بَيْنَ رَهْطٍ مِنْ عَبِيدْ

أَوْ زِيّ نَابِلْيُونَ ذُوُ الَمَجْدِ التَلِيدْ

أَوْ تَاَجَ إِخْنَاتُون ...

لِأَكُونَ فِرعَوْنَاً جَدِيدْ

أَرْنُو لِقُرْصِ الشَمْسِ أَتْلُوهُ الْنَشِيدْ

أَوْ أَدْعَي أَنِي ابْنُ عَبْسٍ

فَارِسُ الْقَوْمِ الْوَحِيدْ

أَوْ أَنْ أُمَثِلَ دَوْرَ قَيْسٍ

بَاَئِسُ الْقَلْبِ الشَرِيدْ

فَتَقَمُصُ الْأَدْوَارِ شَيّءٌ ..

عَنْ مُخَيَّلَتِي بَعِيدْ

****

الْقَاعَةُ الْكُبْرَىَ

تَعِجُ بِمُدَّعِينْ

هَذَاَ يُرَدِدُ أَنَهُ

سُلْطَانُ كُلِ الْفَاَتِحِينْ

وبِأَنَهُ مِيزَانُ عَدْلِ الْعَاَلَمِينْ

هُنَاَ بِاليَسَاَرِ تجمعاً لمُشَكِكِينْ

وَجِدَاُلُ بَعضُ مُثَقَفِينْ

وَهُنَاَكَ فِي أَقْصَىَ اليَمِينْ

مَنْ يَجْمَعُ المُتَعَصِبِينْ

وَيَقُوُلُ إِنِي إِمَاَمَكُمْ

وَمَعِي الْيَقِينْ

وَأَنَاَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينْ

****

الْكُلُ يَهْذِي كَيْفَمَاَ شَاَءَتْ شِفَاه

وَجَمِيعَهُمْ دَأَبُوا لِلَفْتِ الْإِنْتِبَاَه

أَمَاَ أَنَاَ

لَاَ أُتْقِنُ الْتَمْثِيلَ أَوْ عِلْمَ الْكَلَاَمْ

أَخْفَقْتُ فِي لَعِبِ التَخَفِي والْفصَاَمْ

أَوْ فِي التَحَايُلِ مِثْلَ كُلِ الْحَاضِرِينْ

وَعَجِزْتُ أَنْ أَنْضَمَ لِلْمُتَنَكِرِينْ

وَلِذَاَ سَأَمْضِي بَاَحِثَاً

عَنْ وَاَحَةٍ لِلصَادِقِينْ

لَاَ كِذْبَ فِيهَاَ وَلَاَ رِيَاَءْ

وَلَاَ تَخَفِي فِي ثِيَابِ السْابَقِينْ

عُذْرَاً سَأَمْضِي عَنْ هُنَاَ

حَتَى أَظَلَّ كَمَاَ أَنَاَ

وأَنَاَ فَخُورٌ أَنْنَي

مَاِ زِلْتُ فِي ثَوْبِي أَنَ

مِنْ الذَاَكِرةِ الصِبْيَانِيَة

كُنَا أطْفَالاً بِالْقَرْيَهْ
نَحْيَا فِي صَفْوٍ.. وَنَقَاءْ
نَتَقَاسَمُ كَسَرَاتِ الْخُبْزِ
نَتَقَاسَمُ رَشَفَاتِ الْمَاءْ
نَتَجَمَعَ دَوْمَاً كُلَ مَسَاءْ
مِنْ حَوْلِ الْجَدَةِ فِي شَغَفٍ
تَحْكِي أُقْصُوصَةَ سِتَ الْحُسنْ
أَوْ تَحْكِي عَنْ غُوْلٍ وُفَتَاهْ
أَوْ عَنْ جِنٍ يَظْهَرُ لَيْلاً
بِحِقُوُلِ شَاسِعَةٍ ظَلْمَاءْ
كُنْاَ نَتَشَبَثُ فِي خَوْفٍ
نَحْبِسُ أَنْفَاسَنا فِي فَمِنَاَ
نَتَلَاصَقُ كَالْجَسَدِ الوَاَحِدْ
وَنَلُفُ عَلَيْنَا أَلْفَ غِطَاءْ
وَنَنَاَمُ فَنَحْلُمُ بِالْحَلْوَى

أَوْ نَحْلُمُ بِحَدَائِقَ غَنْاَءْ

أَوْ نَحْلُمُ بِالَمَارِدِ يَأْتِي

فَنَفِيقُ كَعَاصِفَةٍ هَوْجَاءْ

*****

كُنَاَ نَعْدُو كَخِيُولِ الرِيحِ

نُحِبُ كَثِيراً كُلَ شِتَاءْ

لَاَ نَخْشَىَ الطِينَ عَلَىَ الْأَرْضِ

لَاَ نَشْعُرَ أَبَدَاً بِالْبَرْدِ

نَنْظُرُ نَحْوَ الشَجَرِ الْعَارِيِ

بِجِذُوعٍ وَغُصُوُنٍ جَرْدَاَءْ

قَدْ نَزَعَ الْأَوْرَاَقَ الصَفْرَاَءْ

وَأَمَدَّ زِرَاَعَاً لِلْأَنْوَاَءْ

*****

وَيَجِيئُ رَبِيعٌ وَرْدِيٌ

فَتَمُوُجُ الْبَلْدَةُ بِالْخُضْرَه

وَتَطِيرُ فُرَاشَاتٌ حُلْوَه
وتَدَوُرُ وَتَسْبَحُ بِالْأَجْوَاءْ

فَنَجُوْلُ وَرَائَهَا فِي نَزَقٍ
وَكَأَنَّاَ بِالتَحْلِيقِ سَوَاءْ
وَنُحَاوِلُ عَبَثَاً نُمْسِكُهَا
فَتَطِيرُ سَرِيعَاً بِالْعَلْيَاءْ
لِتُعَانِقَ شَمْسَاً سَاطِعَةً
وَتَرِفُ وَ تَلْمَعُ بِالْأَضْوَاءْ
*****
كَانَتْ أَيَامَاً نَحْيَاهَا
هَادِئَةٌ كَهدُوءِ الجَدْوَلْ
لَاَ نَعْرِفْ هَمَاً أَوْ حُزْنَاً
لَاَ نَسْمَعْ عَنْ بُؤسٍ وَشَقَاءْ
*****

وَكَبُرْنَا يَوْمَاً عَنْ يَوْمٍ

أَصْبَحْنَا كَسَنَابِلِ قَمْحٍ

نَضَجَتْ فِي الصَيْفِ...

غَدَتْ هَدْبَاءْ

وبِذَاتِ حَصَادٍ قَرَرْنَا

أَنْ نَهْجُرَ بِيئَتِنَا السْمْرَاءْ

وَوَجَدْنَا قِطَاراً يَحْمِلُنَا

وِتَرَكْنَا أَبَنِيَةَ البُسَطَاءْ

*****

وَطَوَيْنَا بِلَادَاً وَ بِلَادَاً

وَنَزَلْنَا مُدُنَاً لَا تَضْحَكْ

مُدُنَاً مَعْقُودٌ حَاجِبُهَا

مُدُنَاً تَتَغَذَى بِالْغُرَبَاءْ

مُدُنَاً بِالْقَسْوَةِ تَسْحقُنَا

تَنْثُرُنا كَالذَرَاتِ هَبَاءْ

وبِذَاتِ صَبَاحٍ أَدْرَكْنَاَ
أَنْ الْتَغْرِيبَةَ أَصْلُ الدَاَءْ
وَبِأَنَّا صِرْنَا أَطْيَافَاَ
وَهْمَاً بِالتِيهِ
صَدَىً لِنِدَاَءْ
وبأنَّا نَغْدُو كَالدُخَّانِ
وَمِثْلَ غُبَارٍ فِي الْبَيْدَاَءْ
وبِأَنْ الطِفْلَ بِدَاَخِلِنَاَ
يَسْتَحْضِرُ ذَاَكِرَة َالْأَشْيَاَءْ
ويَحِنُ لِقَرْيَّتِهِ يَهْفُوُ
لِلْجِذرِ.. يَطُوُقُ لِنَبْعِ صَفَاَءْ
مَاَ انْفَكَ يُرَاوِدُهُ الْمَاَضِي
يَسْبَحُ بِالْرُوُحِ نَدَىً وَضِيَاءْ
فنَشَدْنَاَ العَوْدَةَ ثَاَنِيَةً
كَيّ نَهْرُبَ مِنْ مُدُنٍ صَمْاَءْ

كَيْ نُنْقِذَ شَيْئَاً فِي دَمِنَا

يَتَألمُ مِنْ تِلْكَ الضَوْضَاءْ

لَكِنَّ الْعَوْدَةَ قَدْ أَضْحَتْ

كَسِرْابٍ فِي عَرْضِ الصَحْرَاءْ

أمْسَيْنَا نَسْكُنُ بِالذِّكْرَى

والذِكْرَى تَسْكُنُ بِالْأَحْشَاءْ

كُنْاَ أَطْفَالاً بِالْقَرْيَهْ

نَحْيَا فِيِ صَفْوٍ.. وَنَقَاءْ

الْشِتَاءُ الفِضْيّ

بِشِتَاءٍ سِحْرِيُ الغَيْمَاتْ

فِضْيٌ ثَلْجِيٌّ النَسَمَاتْ

تَتَسَاقَطُ أَمْطَارٌ فَوْقِي

وتُبَلِلُ مِنْ حَوْلِيِ الطُرُقاتْ

تَغْسِلُ أَشْجَارَ مَدِينَتِنَا

وتَسِيلُ كَدَمْعٍ بِالشُرُفَاتْ

والنَاسُ تَمُرُ عِلَىَ عَجَلٍ

تَتَوَارَىَ مِنْ عُنْفِ الزَخَاتْ

وَأَنَاَ لاَ أَعْبَأُ زَنْبَقَتِي

بِالْبَرْدِ الْقَارِسِ والنَوَّاتْ

وأَجِيئُ إِلَيْكِ مَعِي شَوْقٌ

وَحَنِينٌ مُرْتَجِفُ الرَعَشَاتْ

تَتَرَاقَصُ فِيِ مَرَحٍ حَوْلِي

باقَةُ أَلْوَانٍ قَزَحِيَّاتْ

أحلُمُ بِالِدفَيِءِ وَبِالْمَأْوَىَ

فِي عَينٍ رَائِعةُ النَظَرَاتْ
يَاَ حُبِي الأَوّحَد يَاَ شَمْسِي
يَاَ أَبْدَعَ مِنْ كُلِ اللَوّحَاتْ
أَتْعَبَنِي السَيرُ عَلَى قَدَمِي
وسَئِمْتُ الغُرْبَةَ وَالَرَحلَاَتْ
فَالْغُرْبَةُ شَبَحٌ يسْحَقُني
ويُبَعْثِرُني فَوْقَ الطُرُقَاَتْ
وأَرَدْتُ الْعَوْدَةَ كَيّ أَنْجُو
مِنْ تِرْحَالٍ وأَسَىً وَشَتَاتْ
فَأَتَيْتُ إِلَيْكِ أَيَاَ أَمَلاً
يَتَرَبَعُ فِي كُنْهِ النَبَضَاتْ
يَا نَهْراً عَذْباً رَقْرَاقاً
يَتَدَفَقُ فِي مَكْمُونِ الذَاتْ
الْعَالَمُ دُونكِ صَحْرَاءٌ
وَكُهُوفٌ مُوحِشَةُ الظُلُمَاتْ

يَاَ أَثْمَنَ لُؤْلُؤَةً عِنْدِي

مَاَ أَجْمَلَ أَنْ نَحْيَا اللَحَظَاتْ

نَتَوَحَّدُ نَفْساً وَاَحِدَةً

ونَعِيشُ عَلَىَ إحْدَىَ النَجْمَاتْ

لَاَ نَسْمَعْ أَبَداً عَنْ أَلَمٍ

لَاَ نَعْرِفْ دَمْعاً أوْ أَنَاتْ

الشَيْخُ الْكَبِيرْ

نَمْ هَانِئَاً وَارْقُدْ قَرِيرْ

يَاَ ذَلِكَ الشَيْخُ الْكَبِيرْ

دَوْمَاً سَنَاكَ يَلُوحُ لِي

بِالْحُلْمِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرْ

تَتَفَقَد الْأَحْوَالَ عِنْدِي

تَحْتَوِينِي كَأَنَنِي ذَاكَ الصَغِيرْ

ذُو الْعَامِ أَوْ عَامَيْنِ

أَلْهُو فِي شِتَاءِ الْبَرْدِ

بَيْنَ الزَمْهَرِيرْ

فَتَضُمَنِي وتَقُودَنِي

لِفُرَاشِيَّ الْبَضُّ الوَثِيرْ

*****

مَاَ زِلْتُ أَذْكُر دِفْئ قَلْبِكَ

واحْتِضَانُكَ لِي ...

إِنْ جِئْتُ نَحْوَكَ بَاسِمَاً

أَوْ... مُسْتَجِيرْ

فَأُحِسُ أَنْي فِي حِمَاكَ

وتَحْتَ جُنْحِكَ كَالْأَمِيرْ

رَغْمَ الْمَشِيبِ

أَعُوُدُ يَاَ أَبَتِي صَغِيرْ

إِبْنُ السِنِينِ الْخَمْسِ حِينَ أَخَذْتَنِي

لِلْجَامِعِ الْعُمَرِيّ بِالْتَقْوَى تَسِيرْ

لِنُصَلِي فِيهِ الْعَصْرَ

ثُمَ نُتَابِعَ الْخُطُوَاتِ

لِلْحَقْلِ النَضِيرْ

حَيْثُ الْبَرَاَحَةِ وَالْصَفَاءِ

وَحَيْثُ رَقْرَقَةِ الْغَدِيرْ

*****

وَنَعُودُ فِي جَوْفِ المَسَاَءِ لِبَيْتِنَاَ

نَلْتَفُ حَوَّلَكَ كَيّ تُحَدِّثَنَاَ

عَنْ الْعَدْنَانِ هَادِينَا الْبَشِيرْ

وَتُرَتِّلَ القُرآنَ .. تَنْصَحُنَا

بِتَقْوَى اللهِ.. خَالِقَنَا الْقَدِيرْ

لاَ تَلْمِزوا ..لاَ تَسْخَرُوا ..

لاَ تَأثَمُوا..

فَاللهُ يَاَ أَبْنَائِي مُطَّلِعٌ بَصِيرْ

مَازِلْتُ أَذْكُرُ قَشْعَرِيرَتُكَ الْعَظِيمةِ

عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ...وَالصَمْتُ الْمُثِيرْ

وتَأَمُلَاتِكَ بِالسَمَاءِ

وَهَمْهَمَاتُكَ وابْتِهَالُك

فَي الشَهِيقِ وَفِي الزَفِيرِ

وَدُعَاؤكَ الرَنَانُ لِي

مَازَالَ فِي سَمْعِي جَهِيرْ

دَوْمَاً سَنَاكَ يَلُوحُ لِي

فَأَعُودُ يَاَ أَبَتِي صَغِيرْ

رَغْمَ الْمَشِيبِ
وَرَغْمَ عُمْرٍ بَاَتَ مُنْصْرَمَاً قَصِيرْ
رَغْمَ السِنِينِ اليَابِسَاتِ
أَعُودُ كَالْغَضِ الْغِرِيرْ
إِنْ جِئْتَنِي بِالْبَالِ أَنْسَىَ كُهُولَتِي
يَنْتَابَنِي أَلَقُ الصِبَا
أسْمُو عَلَىَ آَنِي المَرِيرْ
وَكَأَنَنِي مَاَ صِرْتُ ذُو هَمِ
تَنُوءُ بِهِ قِوَايَّ وَتَسْتَطِيرْ
وَكَأَنَنِي مَاَ بِتُّ كَالهَرِمِ الْحَسِيرْ
ذِكْرَاكَ يَاَ أَبَتِي تُرِيحُ مَشَاَعِرِي
وَبِهَاَ يَطِيبُ الْعَيْشُ أَحْتَمِلُ الْعَسِيرْ
يَاَ مَنْ حَيِيتَ كَنَاسِكٍ
وَزَهَدْتَ فِي الدُنْيَا
قَلِيلُهَا وَالْكَثِيرْ
*****

يَا أَيْهُاَ الشَيْخُ الْكَبِيرْ

نَمْ هَانِئاَ وارْقُدْ قَرِيرْ

فَعَلَىَ خُطَاكَ الْقَانِعَاتِ

بِكُلِ أَيْاَمِي أَسِيرْ

وأَنَاَ بِخَيْرٍ صِرْتُ كَهْلاً

أرْتَجِي لُقْيَاكَ بِالْمَثْوَىَ الْأَخِيرْ

يَا أَيُّهَا الْشَيّخُ الكَبِيرْ

نَمْ هَانِئَاً وَأرْقُدْ قَرِيرْ

****

الْكِيَانْ الْغَاصِبْ

غَرَسُوكَ فِي خَصِري

وَبَيْنَ عِظَامي

نَصْلاً يُكَرّسُ فِي الدُجَى أَسْقَامِي

جَعَلُوكَ فَيْرُوسَاً

يُسَافِرُ فِي دَمِي

لِيَفُتَّ عَضُدِي

يَسْتَسِيغُ اَلاَمِي

صَنَعُوكَ مَسْخَاً

فِي طَرِيقٍ مُظْلِمٍ

جَعَلُوكَ كَابُوساً

غَزْىَ أَحْلاَمِي

يَا أَتِياً مِنْ كُلِ حَدْبٍ غَاصِبَاً

مُتَرَبِصَاً

وَمُدَجَجَاً مِنْ سَامِ

يَا أَتِياً مُتَغَطْرِساً.. وَمُدَلَلاً

مِنْ حَاقِدِينَ بِمِعْوَلٍ هَدَّامِ

مَنَحُوكَ دَعْماً

لَيْسَ فِيهِ نِهَايَةً

مَنَحُوكَ تَصْرِيحاً

هُوَ الْإِلْزَامِ

كَيْ تَقْتِلِ الأَطْفَالَ زَهْرَ رَبِيعِنَا

وَتُحِيلَ أُمْتَنِا

لِمَحْضِ حُطَامِ

كَيْ تَقْطَعَ الأَوْصَالَ بَيْنَ بِلَادِنَا

كَيْ لَا تُعَانِقَ مِصْرُ أَرْضَ الْشَامِ

مَنَحُوكَ تَفْوِيضاً لِهَدْمِ مَنَازِلٍ

وَلِقَطْعِ أَشْجَارٍ مَعَ الْأَرْحَامِ

هَيْهَاتَ لَنْ نَنْسَى ...

فَجُرْحٌ غائِرٌ

بَيْنَ الضِلُوعِ

وثَأْرُنَا مُتَنَامِي

يأْبَىَ وِجُودَكَ كُلُ شَيْءٍ هَاَ هُنَا

فَارْحَلْ فَلَنْ تَحْيَا بِطِيبِ مُقَامِ

إِرْحَلْ وَعَارُكَ خَلْفَ خُطْوِكَ زَاَحِفاً

يَاَ قَاتِلَ الأَطْفَالِ ,, ظِفْرُكَ دَاَمِي

القُدْسُ حَرَمٌ ثَالِثٌ لِدِيَانَتي

رُكْنٌ يَعِزُّ بِصَرْحهِ إِسْلَاَمِيِ

الْقُدْسُ أَرْضِيِ

لَنْ تَنَاَلَ وِدَاَدَها

واسْأَلْ عَلَيْها عِزُّهَا القَسَام

وِاِسْأَلْ صَلَاَحَ الدِينِ كَيْفَ رِجَاَلَهُ

أَبْلُوا البَلَاءَ بِسَالِفِ الأَيْاَمِ

واسْأَلْ جُنُودَكَ

كَيْفَ بَارْلِيفُ اغْتَدَى

يَوْمَ النَّزَالِ كَكَوْمَةٍ .. كَرُكَامِ

فالمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ قَدْ أَقْسَمُوا.

أَنْ تَصْطَلِيِ نَاراً

وَمَوْتَ زُؤَامِ

يَاَ مُمْعِناً فِيِ الْغَدْرِ ....

أَقْصَانَا لَنَا

لاَ لَنْ نُخَلِّفَهُ

بِأَيْدِي لِئَامِ

الْعَدْلُ سَوْفَ يَعُودُ

صَوْبَ نِصَابِهِ

مَهْمَا مَضَتْ

بالَدَّهْرِ

مِنْ أَعْوَامِ

تَثْبِيتْ

إقْتَرَبَتْ مِنِي الدَوْرِيَّهْ

تطْلُبُ تَحْقِيقَ الشَخْصِيهْ

وتُحَدِّقُ فِيِ وَجْهِي عَجَباً

كَيْ تكْشِفَ لِيِ أيَ هَوْيَّهْ

تُنْزِلُني عَنْ فَرَسِي الأَدْهَمْ

وتَلُفُ سِوَاراً بالمِعْصَمْ

ويَصِيحُ الجُنْدِيُّ تَكَلَّمْ

مَنْ أنْتَ ومِنْ أَيِّ خَلِيَّهْ

مِنْ أيْنَ أَتَيْتَ بِهَذا الزِّي العَبَاسِيِ

وَهَذَا الَشْكلُ الإِسْطُوريِّ

تَكَلَمْ .. حُلَّ الأُحْجِيَّهْ

فَكَأَنَكَ مِنْ عَصْرِ الفُرْسانِ ..

اللَهْجَةُ ليْسَتْ عَصْرِيَّهْ

لَمْ تَنْطِقْ ((كَبَرْ يَاَ مَاَنْ))

لَمْ يَنْضُبْ فِيكَ الإِنْسَانْ

تَعْتَزُ بِلُغَةِ القُرْآنْ..

تَتَحَدَثُ أَصْلَ الْعَرَبِيَّهْ

لَمْ نَعْهَدْ هَذَا الشَكْلَ..

وَهَذَاَ الكَيْفَ

بِعَصْرِ يَنْضَحُ مَادِيَّه

عَصْرٌ يَتَنَفَسُ إِسْفَافَاً

يُعْلِي مِنْ سَقْفِ الْهَمَجِيَّه

****

فَتَشَنَي الضَابِطُ

وَجَدَ بِجَيْبِي قَمَراً أَخْضَرَ

دَكَّ ظَلَامَ البَرِّيَّهْ

فَتَشَنَي ... فَوَجَدَ فُرَاَشَاتٍ

رَفَّتْ كَنَسَائِمِ صَيْفِيَّةْ

فَتَشَنِي ... فَوَجَدَ بِقَلْبِي

مَحْضَ قَصَائِدَ شِعْرِيَّهْ

مَنْ أَنْتَ ... تَكلَّمْ يَاَ هَذَا ..
لَمْ نألَفْ تِلْكَ النَوْعِيَّهْ
مَنْ أَنْتَ تَكلّْمْ يَاَ هَذَاَ
فأجَبتُ بِلُطْفٍ وَرَوِّيَّهْ
إِنِي مَخْلُوقٌ صَارَ غَرِيباً
وَسَطَ زِحَامِ المَدَنِيَّهْ
إِنِي عُصْفُورٌ مُنْقَرِضٌ
تَسْحَقُه خُيُولُ التِقَنِيَّهْ
قَدْ كُنْتُ بِسَالِفِ عَصْرِي
قَيْساً خَطَّ قَصَائِدَ عُذْرِيَّهْ
لَقَبَنِي التَارِيخُ بِعَنْتَرْ
اللَّاَهِثُ خَلْفَ الحُرِّيَّهْ
وَعُرِفْتُ بِأَنِي الأَخْطَلَ
بِالأَزْمَانِ الأَمَوِيَّه
أَنَا أَحْمَدْ شَوْقي والبَارُودِي

و أَمْلُكُ نَفْسَ الصِبْغِيَّهْ

أَنَا شَخْصٌ مِهْنَتُهُ انْدَثَرَتْ ..

وَغَدَتْ كَالْتُحَفِ الأثَرِيَّه

أَنَا شَاَعِرُ يَقْرِضُ أَشْعَاراً

يَنْسِجُ أَحْلَامَاً وَرْدِيَّه

قَدْ كُنْتُ ضَمِيرَ قَبِيلَتِنَا

وَغَدَوْتُ الآنَ كَبَرْدِيَّهْ

كَتَمِيمَةِ حَظٍ للعُشَاقِ

وأَحَدِ الصورِ الأَدَبِيَّهْ

إِنِي قَدْ جِئْتُ بِأَيَامِ

لَاَ تُدْرِكُ صِفَتِي الچِينِيَّه

لَكِنِي.... لَنْ أَبْرَحَ أَبَدَاً

أَرْضَ الْأَخْيِلَةِ السِحْرِيَّه

سَأَظَلُ أُحَلِّقُ مُنْفَرِدَاً

بِفَضَاَءٍ يَعْبِقُ حُرْيَّه

أَنَا .. أَحْلُمُ دَوّمَاً بِسَلامٍ
يَسْكُنُ بِالكُرَةِ الأَرْضِيَّهْ
أَنَا أَكْرَهُ كُلَّ السَفَاحِينَ
وكُلَ دُعَاةِ العَصَبِيَّهْ
****
إلْتَفَتَ الضَابِطُ للجُنْدِيّ
وَقَالَ اتْرُكهْ
فَهَذَاَ الشَخْصُ فَرِيدٌ
لَيْسَ كَبَاقِي البَشَرِيَّهْ
رَجُلٌ يَقْتَاتُ مِنَ الأَحْلَامِ
وَيَبْنِى قُصُوراً وَهْمِيَّهْ
كَالطَّيْفِ يُطِلُّ مِنَ التَارِيخِ
مِنْ الأَزْمِنَةِ الْحَجَرِيَّهْ
لاَ ثَمْةَ خَوْفٌ مِنْ رَجُلٍ
يَتَصَرَفُ مِثْلَ الصُوفِيَّهْ

وَيُحِبُ الله .. يُحِبُ النَاسَ

يَعِيشُ.. بِسِمَةٍ رَوْحِيَّهْ

وَيُحِبُ بِلَادَهُ

يَنْشُدُ فِيها ..

كُلَ صَبَاَحٍ أُغْنِيَّهْ

فَاِجْمَعْ .. زُملاَءَكَ..

قَدْ أَنْهَيْنَا الْدَوْرِيَّهْ

****

شَجَرَة

وَاَقِفَةٌ فِي كَبِدِ الْلَيْلِ

تَجِيئُ الْرِيحُ تُعنِّفُها

وَالْوَقْتُ خَرِيفْ.

والْوَرَقُ الذَابِلُ

يَهْوِي مُرْتَجِفَاً

مِنْ دُونِ حَفِيفْ

صَامِتَةٌ

صَامِدَةُ الجِذْعِ

كَظَهْرِ (سِيزِيفْ)

تَرْنُو لِلقَمَرِ الْقَابِعِ...

خَلْفَ غِيُومٍ دَاكِنَةٍ....

تَتَوَخْىَ مِنْهُ الْنورْ...

كَيْ يُؤْنِسَ وَحَدتَها

يَنْتَشِلُ الْقَلَقَ الْقَابِعَ فِيها

كَيْ يَمْنَحَها حُبُورْ

ويُزيلُ الشَجَنَ السَاكِنَ

بالتَجَاوِيفْ

لَكِنَّ الْضَوْءَ القَادِمَ .. جَدُ ضَعيفْ

يُخْفِيه فَضَاءٌ مُكْتَنِزٌ بِسِحابٍ .. قاسٍ ومُخِيفْ

*****

الْوَقْفَةُ طَالَتْ دُوُنَ ثِيَابْ

فِي هَذَاَ الَزَمَنُ الَكَذَابْ

وطُيُور ُالظُلْمَةِ قَادِمَةٌ

أَسْرَابٌ... أَسْرَابْ

الْوَقْفَةُ طَالَتْ

تَتَحَرْىَ أَنْ يَأْتِيهِا نَهَارْ

أوْ تَأْتِيِ الشَمْسُ لِتَكْسُوها

دِفْئاً وَخَضَارْ

كَيْ تَطْرُدَ خَفَاشاً

قَدْ جَعَلَ الشَجَرَةَ دَارْ

هَلْ تَمْلُكُ هَذِي الشَجَرةُ أيَّ قَرارْ؟

كَيْ تَتْرُكَ هَذَا الجَوَّ الْمُفْعَمُ بالأَخْطَارْ؟

هَلْ تَمْلُكُ هَذِي الشَجَرَةُ أيَ قَرارْ؟

كَيْ تَنْزَعَ جِذْراً يَضْرِبُ بِالْأعْمَاقْ...

وتُخَلِّفُ أَرْضاً وَتَسِيرْ؟

كَيْ تَبْحَثَ عَنْ حَقْلٍ أَخَرْ

يَمْنَحُها مَسَارْ؟

يَمْنَحَهَا أَمَاناً وَ وَقارْ؟

يَمْنَحَهَا إزارْ؟

هَلْ تَمْلُكُ هَذِي الشَجَرةُ أيَ قَرَارْ؟

كَيْ تَبْحَثَ عَنْ أَرْضٍ أُخْرَى

بِمَنَاخٍ مُعْتَدِلٍ

أوْ طَقْسٍ حَارْ؟

هَلْ تَمْلُكُ أَنْ تَخْتَبِئَ بِجُبٍ؟

أوْ تَسْكُنَ فِي غَارْ؟

لِتُغَيرَ وَاقِعَهَا

وتُحَطِمُ سِجْناً يَسْكُنُ دَاَخِلَها

عَالِي الأَسْوَارْ؟

هَلْ تَمْلُكُ هَذِي الشَجَرَةُ

أنْ تُصْبِحَ نسراً طَيَّارْ؟

لتُحَلِّقَ بِالأَفَاَقِ

وتَلْمَسُ سِرَّ الضوْءِ

تُعَانِقُ إِحْسَاسَ الأَحْرَارْ ؟

أمْ أَنَّ تَصَارِيفَ الأَقْدَارْ

قَدْ جَعَلَتْ هَذِي الشَجَرَةُ كَائِنَ لَاَ يَخْتَارْ

كَائِنَ مَحْبُوساً دَاخِلَ جَسَدٍ بِلِحَاءْ

سَيُقَطَّعُ يَوْمَاً إِرَباً ..

يَتَحَوَّلُ خَشَبَاً

أوْ حَطَباً..

تَأْكُلُهُ النَارْ

يَتَلاَشَىَ يَغْدُو

مَحْضَ دُخَانٍ

مَحْضَ غُبَارْ...

هِيَّ نَبَتَتْ ... دُوُنَ خِيَارْ

وانْتَصَبَتْ... دُوُنَ خِيَارْ

واحْتَرَقَتْ ... دُوُنَ خِيَارْ

****

ترنيمة الشَـفَقْ

مِنْ خَلْفِ نَافِذَةٍ تُطِلُ عَلَىَ الَشفَقْ

يَرْنُو إلَىَ الْطّيرِ المُحَلِقُ فِي الفَضَاءْ

يَمْضِي لِيُدْرِكَ عُشَهُ .. قَبْلَ الْمَسَاءْ

ويَجُولُ بِالعَيْنَينِ يَرْقُبُ قِطَةً

سَوْدَاءَ تَعْدو بِالطَرِيقْ

وَكَذَا يَمُرُ عَلَيْهِ

طِفْلٌ يَانِعٌ

غَضُ الخُطَىَ وَكَأَنَّهُ

فَيَ وَثْبِهِ .. ظَبْيٌ رَشِيقْ

أماَ هُوَ...

كَهْلٌ قَعِيدٌ فَوْقَ كُرْسِيٍّ عَتِيقْ ..

واَلْغُرْفةُ الصَمَاءُ

تَجْثُو خَلْفَهُ

وَجْلَىَ ولَيْسَ لَهاَ بَرِيقْ

فَعَلَىَ الجَدَارِ..

تَلُوحُ ثَمْةَ خَرْبَشاتْ
ورُسُومُ طِفْلٍ
مِنْ سِنِينٍ غَابِرَاتْ
وطِلَاءُ مَنْزِلهُ غُبَارْ
والصُورَةُ الثَكْلَى توَّثِقُ أُسْرَةً
كَانَتْ قَدِيماً هَا هُنَا
أَبٌّ وأُمٌ والَصَبِّيُ وطِفْلَتَانْ
يَغْفُو عَلَى أَلْوَانِها
دِفْئُ الْلَيَالِي الخَالِيَاتْ
الْكُلُ قَدْ كَانُوا هُنَا
والآنَ يَجْلِسُ وَحْدَهُ
فِي غَابَةٍ للصَمْتِ
بَيْنَ الذِكْرَيَاتْ
يَجْتَّرُ مَاضٍ قَدْ تَوَلَى
لَنْ يَعُودْ

هَذَا المَكَانُ تَحَولَّتْ

فِيهِ الدَقَائقُ والثَوَانِي

كَالسَلَاسِلِ والْقُيُودْ

نَصَبَتْ سِنِينُ الْعُمْرِ فَخَّاَ

كَيْ تُطِيحَ بِهِ بِبِئْرٍ مِنْ جِحُودْ

الْآَنَ أَصْبَحَ وَحْدَهُ

كَمْ نَادَىَ أَحْبَاباً ..

ولَكِنْ لَاَ رُدُودْ

مِنُهمْ تَنَاسَى أَوْ نَسَى

مِنْهُمْ طَوَتْهُ الأرْضُ

أخْفَتْهُ اللُحُودْ..

والآنَ أَصْبَحَ وَحْدَهُ

مِنْ خَلْفِ نَافِذةٍ

لِيَرْقُبَ غَيْمَةً

قَدْ خَبْأتْ شَمْسَاً تَوَارَتْ

خَلْفَ تَلٍ

لَاَ تَبِينُ لَهُ حُدُودْ

والَلَيْلُ يزحفُ

حَامِلاً مَعَهُ الظَلَاَمْ

كَيْ يَنْسِجَ السِجْنَ المُشَدَدَ و السُهُوُدْ

ويَدُقُ قُضْبَانَ الْأَرَقْ

مِنْ حَوْلِهِ حَتَىَ الصَبَاَحْ

ثُمَّ يُبَاغِتَهُ الْغَسَقْ

آهٍ لهذاَ القُرْفَصَاَءُ..

عَلَىَ سِنِينٍ مِنْ قَلَقْ

المُسْتَجِيرُ مِنْ النَهَاَرِ بِلَيِلَةٍ

سَوْدَاَءَ .. كَالْبَحْرِ العَسَقْ

والْمَوْجُ يَخْنِقُهُ ..

ولَكِنْ لَاَ غَرَقْ

مِنْ خَلْفِ نَاَفِذَةٍ تُطِلُ عَلَىَ الشَفَقْ

لَوْ كَانَ بِإِمْكَانِي

أَهٍ لَوْ كَانَ بِإمْكَانِي

لَقَطَفْتُ الشَمْسَ لِأُهْدِيها

فِي عِيدِكِ ... يا قَدَري الْحَانِي

أَهٍ لَوْ كَانَ بِإمْكَانِي

لَصَنَعْتُ مِنْ اَلشَفَقِ الأحَمرْ

بِيَدِيَّ بِطَاقَاتِ تَهَانِي

ورَسَمْتُ عَلَى القَمْرِ الأَخْضَرْ

عَينْيكِ بِأَبْدَعِ أَلْوَانِي

وَقَطَفْتُ وُرُودَ البُستانِ

فِي عِيدِكِ يا قَدَرَي الْحَانِي

****

أَهٍ لوْ كَانَ بِإمْكَانِي

لَنَقَشْتُ عَلَى الحَجَرِ المَرْمرْ

قِصَصَاً لِلحُبِ بِوِجْدَاني

وَوَصَفتُ شُعُوراً

جَيْاَشاً يتَمَلْكُ مِنْ كُلِ كَيَاني

قَدْ أَقْبَلَ عِيدُكِ للدُنيا

وأَنَا في غَمْرِة حِرْمَانِي

أتَنَقلُ فِي مُدُنِ المَنْأَىَ

والنَومُ يُخَاصِمُ أَجْفَانيِ

تَفْصِلُنا بِحَارٌ هَوْجَاءٌ

تَعْصِفُ بِشِراعِ الرُبْانِ

ليلٌ وحُدودٌ وقيودٌ

والُبْعدُ الهَادِرُ أَشْقَانِي

قَدْ جَاءَ العِيدُ وَفِي نَفْسِي

أَلَمٌ قَدْ زَلْزَلَ أَرْكَاني

فَأنَا بِالغُرْبَةِ مُنْكسرٌ

وغَرِيبُ الأَوْطَانِ . أُعانَِي

وأُرِيدُ العَوْدَةَ يا قَمَرِي

كَيّ أُطْفِأَ جَذْوَةَ بُرْكَانِي

كَيّ تَرْقُصَ مَرَحاً أَيامَي

ويَعُوُدُ النَبْضُ بِشُرْيَانِي

ولِتَغْمُرَ أجْوُائُكِ نَفْسيِ

وأُعَانِقَ أفراحَ زَمَاني

آهٍ لوْكَانَ بِإِمْكَانِي

****

قَصْرْ الرِّمَالْ

وَسَبَحْتَ فِي أُفُقِ الْخَيَّالْ

تَبْنِي قُصُوُراً مِنْ رِمَالْ

وَالشَاَطِئُ الْمُمْتَدُ كَاَنَ كَلَوْحَةٍ

للسِحْرِ تَنْطِقُ بِالْجَمَالْ

لَاَ شَيْءَ حَوّلَكَ يسْتَثِيرُكَ ...لَاَ قَلَقْ

فَإِلَىَ الْجِوَارِ حَبِيَبَةٌ

هِيَ مَاَءُ عَيْنِكَ

وَالصبَاَبَةُ وَالْأَلَقْ

هِيَ مَنْ أَمِنْتَ زَمَاَنَكَ الْخَوَّاَنَ فِيهَاَ

فَلَاَ سُهَاَدَ وَلَاَ أَرَقْ

هِيَّ ذَلِكَ الْصُبْحُ النَدِيُّ

إِذَاَ تَفَتَقَ وَانْبَثَقْ

هِيَّ ذَلِكَ الْبَدْرُ الْبَهِيُّ

إِذَاَ تَرَبَعَ فِي سَمَائِه واتَّسَقْ

والْبَحْرُ يُرْسِلُ نَسْمَةً

هَفْهَافَةً مَلَّئَ بِفَيْضٍ مِنْ عَبَقْ

وَسَمَاَوُهُ الزُرْقَاَءِ فَوْقَ مِيَاَهِهِ

تَطْفُوُ وَلَكِنْ لَاَ غَرَقْ

اَلْوَقْتُ يَمْضِي وَالْحَيَّاةُ جَمِيلَةً

كُلُ الْأُمُوُرِ تَسِيرُ فِي أَبْهَى نَسَقْ

فَالنَاَسُ حَوْلكَ يَمْرَحُوُنْ

وَالصَيْفُ مُعْتَدِلٌ حَنُوُنْ

لَاَ ضَيّرَ فِيهِ سِوَىَ الْمِجُوُنْ

مَرَحٌ وَ بَعْضٌ مِنْ جِنُوُنْ

هُمْ فَوْقَ رَمْلٍ زَاَئِلٍ

يَتَجَمَعُوْنْ

وَبِزُرْقَةِ الْأَمْوَاَجِ

هُمْ مُسْتَمْتِعُوُنْ

لَكِنَّهُمْ وَمَعَ الْغِرُوبِ
سَيَرْحَلُونْ
كَالْرَمْلِ هُمْ يتَحَرّكُونْ
لَاَ شَيّءَ يَمْكُثُ هَاَ هُنَاَ
كُلُ الْبِنَاَءِ هُنَاَ يَبِيدْ
واَلْبَحْرُ مُنْقَلِبُ عَنِيدْ
وَلِذَاَ نَصَحْتُكَ قَائِلاً :
يَاَ صَاَحِبِي
إِنَّ الْمُكُوثَ هُنَاَ مُحَاَلْ
لَاَ تَبْنْ قَصْرً مِنْ رِمَاَلْ
كُلُ الأُمُوُرِ إِلَىَ زَوَّاَلْ
لَكِنْ بَنَيْتَ
وَ مَاَ اكْتَرَثْتَ لِمَاَ يُقَاَلْ

****

لَمْ تُصْغِ لِي أَوْ لِلرَجَاءْ

وشَرَعْتَ فِي هَذَا الْبِنَاءْ

شَيَّدْتَ قَصْرَكَ بِالْهَوَاءْ

وَجَلَسْتَ تَرْقُبُهُ

بِشَيٍّءِ مِنْ ثَنَاءْ

وَلِأَنَ إِيقَاعَ الْحَيَاةِ يَسِيرُ دَوْمَاً لِلْأَمَامْ

وَفُصُولَهَا تَمْضِي

وَلَيْسَ لَهَا مُقَامْ

مَرَّ الْخَرِيفُ

وَبَعْدَهُ زَحَفَ الشِتَاءْ

وَالْكُلُ يَمْضِي مُسْرِعَاً

مِنْ حَيْثُ جَاءْ

والسُحْبُ عَابِسَةً

تُزَمْجِرُ بِالفَضَاءْ

وَالرِيحُ تَرْكُضُ

مِثْلَ تِنِّينٍ تَعَطَّشَ لِلْدِمَاءْ

وَالشَمْسُ ذَاَهِبَةٌ لِمِخْدَعِهَاَ

وَجَاَءَ اَلَّلَيْلُ مُسْوَدُ الرِدَاَءْ

وَأَرَاَكَ مُرْتَبِكَاً

وَقَدْ زَاَغَ اْلَبصَرْ

مُتَلَفِّتَاً تَرْتَاَبُ

رَاَوَّدَكَ الْحَذَرْ

تَدْنُوُ لِتَحْمِي الْقَصْرَ

مِنْ هَذَاَ الْخَطَرْ

لَكِنْ بِفِعْلِ الْمَوْجِ

بَاَغَتَكْ الْقَدَرْ

هَذَاَ الْبْنَاَءُ الْهَشُّ

صَاَرَ بِلَاَ أَثَرْ

رَمْلٌ مَعَ الْمَوْجِ الْمُسَافِرِ

قَدْ تلَاَشَىَ وانْدَثَرْ

وَهْمٌ تَشَكَّلَ فِيِ خَيَّالِكَ

بُرْهَةً ثُمَّ أنْكَسَرْ

حُلُمٌ بِلَيّلِ الصَيّفِ

وَلْىَّ وانْحَسَرْ

يَاَ صَاَحِبِيِ

لَوْكُنْتَ أَمْعَنْتَ النْظَرْ

لَرَأَيْتَ أَنَّ الْبَحْرَ

أَعْتَىَ مَنْ غَدَرْ

وَعَرَفْتَ أَنَّ الرَمَلَ

لَيْسَ هُوَ الْحَجَرْ

حَتَىَ الْحَبِيِبَةُ غَاَدَرَتْ

حِينَ اعْتَرَاَهَاَ الْخَوْفُ

مِنْ هَذِي الصِوَّرْ

فَبَقِيتَ وَحْدَكْ تَائِهَاً

تَبْكِي بِدَمْعٍ كَالْمَطَرْ

تَبْكِي عَلَى حُبٍّ مَضَى

تَبْكِي عَلَى زَمَنٍ غَدَرْ

يَاَ صَاَحِبِي

هوّنْ عَلَيْكَ فَلاَ وَزَرْ

لاَ ذْنْبَ أَبَدَاً لِلزَمَانْ

الْمُذَّنِبُوُنَ هُمُ الْبَشَرْ

****

لَاَ ... تَعُدْ

لَا .. لَا تَعُدْ

لا طَائِلاً مِنْ عَوْدَتِكْ

فَلَقَدْ تَعَوَدْتُ الغيابَ

ولَسْتُ أَرْقُبُ أَوْبَتَكْ

وَطَوَيْتُ سَلَفَاً صَفحَتُكْ

مَضَتْ السِنِينُ ..

وقد تَوَارَتْ قِصَتُكْ

وَلَىَ الشبابْ

والشَعْرُ شَابْ

والشَمْسُ مَاضِيةٌ لِدَرْبِ الْإِغْتِرَابْ

والْبُعْدُ أوْصَدَ أَلْفَ بَابْ

لا تَسْتَمِيلَ مَشَاعِرِي ..

هَذِي مَآلَةُ قَسْوَتَكْ

لَا.. لَا .. تَعُدْ

حَتىَ وإنْ خَبَأْتَ لي

شَغَفَ السِنِينِ بِجُعْبَتِكْ

الْيَوْمُ لَيْسَ الْأَمْسَ

قدْ بَهَتَ الْبَرِيقْ

والوَرْدُ قدْ زَبُلَّتْ مَلَامِحَهُ

وإنْ ظَلَ الرَحِيقْ

والشوقُ قدْ رَوَّدْتُه

وَغَدىَ لأَيْاَمِي صَدِيقْ

والقِصَةُ البَلْهَاءُ

قَدْ صِيغَتْ نِهَاَيتها

وليسَ بها زَفِيرٌ

أوْ شَهِيقْ

هَدَأَتْ جِرَاحِي تَمَاثلتْ

وغَفَا عَلىَ كَتِفي الْحَرِيقْ

****

لاَ .. لاَ .. تَعُدْ

إنْ جِئْتَ صِدْقاً لَنْ تَجِدْ

ذاكَ الَّذِي رَوَّعْتَهُ

حِينَ ارتَحَلْتَ تَرَكْتَ ضَلْعَهُ يَرْتَعِدْ

وَكَأَنَّهُ قدْ طَاحَ في بِئرٍ سَحِيقْ

أنا لَمْ أَعُدْ ذَاكَ الغريقْ

فقَدْ الْتَقَيْتُ بِمُنْقِذي

وأَمَدَ لِي طَوْقاً وَثِيقْ

وأَعَادَ قَلْبي للحَيَاةْ

والآنَ أَحْيَاَ في سَلامْ

أَمْضِي بِخُطوٍ مُتَّئِدْ

فَبِرَبِكَ أتْرُكْنِي لِشَأْنِي .. وابْتَعِدْ

صَوْتٌ مِنْ الْـهَاتِفْ

هَذَا الصَوْتُ الْقَادِمُ عَبْرَ الْهَاتِفْ

كَيْفَ تَمَكَنَ

أَنْ يَجْعَلَنِي

أُحِسُ كَأنيِ

أسْمَعُ تَغْرِيدَ الأطيارْ

أو أُنْشُودَةَ حُبٍ

غَنَتْها قِيثارْ

هَذَا الصَوّتْ

كَيْفَ تَمَكَنَ أَنْ يَأْخُذَنِي

فِي سَفَرٍ بَيْنَ الأَقْمَارْ

كَيْفَ اسْتَدْعىَ نِجُومَ اللَيلِ

وَنَادَاهَا مِنْ كُلِ مَسَارْ

كَيْفَ اصْطَادَ الشَمْسَ وَأَلْقَاهَا

فِيِ سَقْفِ الْغُرْفَةِ لِيِ وَحْدِي

لِتُبَدِلَ هَذَاَ الَليلَ نـهارْ

هَذَاَ الصَوْتْ

أيْقَظَ فِيِ قَلْبِي بُرْكاناً..

فَجَّرَ في ظَمَئي إعْصَارْ

****

صوْتُكِ سِحْرٌ

أُبْصِرُ فيه هِدوءَ الثلجِ

وأَلْمَحُ فِيه لَهِيباً ثارْ

أُبْصِرُ فيه صَفَاءَ الصيفِ

ولَوْنُ القَزَحِ الرائِعِ في أُفُقِ الأمطارْ

صوْتُكِ هذا .. يَحْمِلُنِي

لِكِهُوفٍ مُبْهَمةَ الأسرارْ

لِأَعِيشَ قُرُونَ الْبَشَرِ الأُوُلَىَ

فِي الْغَاباتِ ..

فأَشْعِل من وَمَضَاتِ الْبَرقِ النارْ

أَسْبَحُ بَيْن الشَلَاَلَات ِ

وبَيْنَ دَهَالِيزِ الْأَنْهَارْ

ثُمَ أَغُوصُ لأعماقٍ

لمْ يَدْنُو مِنْها

مِنْ قَبْلِي أبداً بحارْ

لأُنادِمَ فِيها الَسمَكَ الأَحْمَرَ والْأَخْضَرَ

وأُعانِقَ لؤْلؤَةً بمحارْ

****

لوْ أَسْمَعُ صَوْتُكِ فاتِنَتِي

فِي عُمْقِ الغُربةِ يَسْكُنَني

فَرَحٌ وُحُبُورٌ واسْتَبْشَارْ

وأُقاوِمُ في نَفْسِي شِجُوُناً

يَمْلُكُني ..

وحَنِيناً ثِرْثَارْ

صَوْتُكِ ... يتشَكَّلَ لِي وَطَناً

ومَلَاذاً مَأْمُوْنَاً ودِيَارْ

يَجْعَلُني شِهَاباً وَهَّاجاً

شَفَّافاً مِثْلَ نَدَى الْأَزْهَارْ

يَجْعَلُنِي أَخُطُ لكِ بِيَدِي

فِي الليلةِ أَلَافَ الأَشْعارْ

****

صَوْتُكِ ... خَبَّأَ لِي داخِلَهُ

أَحْلَى الأخبارْ

فَرَوَى .. لِي ..

قِصَصَاً لِلْمَاضِي

أَجْلَسَني فَوْقَ بُسَاطِ الرِيحِ

وأَنْزَلَنِي كُلَ الأَقْطَارْ

صَوْتكِ يُسْمِعُني رَنِينُ النايِ

وَهَمْسُ النِسْمَةِ لِلأشجَارْ

يا أللهُ عَجِبْتُ ... عَجِبْتُ

كَيْفَ تَمَكَنَ أنْ يَجْعَلَني

أُحِسُ كَأَني

مَلِكَاً ...

تَتْبَعُني كُلُ الأَمْصَارْ

هَلْ معقولٌ أن يَتَشَكَلَّ

خَلْفَ الهَاتِفِ

هَذَاَ الكَمُّ من الْتَشْوِيقِ

وَهَذَاَ الكَمُّ من الْأَحْلامِ

وهَذَاَ الكَمُّ مِنَ الإِبْهارْ.. ؟؟

****

مِنْ مُفَكِرة ضائعْ

عَلَىَ المَقْهَىَ بِلَاَ أملٍ
أَعُبُ دُخَانَ أَحْزَانِي
وأجْلِسُ خَلْفَ طَاوِلَتَيِ
كَشَيْءٍ مُهْمَلٍ فَانَي
وأَرْشِفُ مُرَّ أَيْاَمِي
ومَا ينْفَضُّ فِنْجَانِي
عَلىَ الْمَقْهَى بِلَاَ أَمَلٍ
أَعُبُ دُخَانَ أَحْزَانِي

*****

عَلَىَ الْمَقْهَىَ تُدَمِّرُنِي
جِيُوشٌ مِنْ فَرَاَغَاتِي
وَطُوُفَانٌ مِنَ الْيَأْسِ
يُهَدِدُ فَيْضُهُ ذَاَتِي
وَصَارَ الحُلْمُ مَجْهُولاً
بِلَا مَاَضٍ... بِلَاَ أَتِيِ

وَشَوْكُ الَدَرْبِ أَدْمَانِي
وَلاَ ينْفَضَّ فِنْجَانِي
****
عَلَىَ الْمَقْهَى تُسَامِرُنِي
رَفِيقَاتٌ مِنْ الْقَهْرِ
وَألْوَانٌ بِلاَ مَعْنَىً
يَخُطُ ظِلاَلُها قَدَرِي
وَأَفْكَارٌ تُجَرْجِرُنِي
إلَىَ دَوْامَةِ السَفَرِ
ولاَ أَرْسُو بِشُطْآنِي
وَلاَ يَنْفَضُ فِنْجَانِي
****
وَصَوْتُ النَاسِ مِنْ حَوْلِي
وأُغْنيةٌ مِنَ المِذْيَاعْ
أحَادِيثٌ بِلاَ هَدَفٍ

وَضَوْضَاءٌ وَ أَلْفُ صِرَاعْ
وَيَنْشُبُ دَاخِلِي أَلَمٌ
وأَشْجَانٌ وَسَيْلُ ضَيَاعْ
فَأَصْرُخُ مِلْءَ وِجْدَانِي
وَمَا يَنْفَضُّ فِنْجَانِي

*****

أَنَا مَنْفِيٌّ فِي رُكْنٍ
بَعِيدٍ مُظْلِمٍ نَائِي
سَكَاكِينٌ مِنْ الْيِأْسِ
تُمَزِّقُ كُلَّ أَعْضَائِي
وَغِرْبَانٌ مُحَدِّقَةٌ
إِلَىَ أَشْلَاءِ أَشْلَائِي
وَعُمْقُ الجُرْحِ أَعْيَانِي
وَمَا يَنْفَضُ فِنْجَانِي

*****

سَئِمْتُ صَدَاَقَةَ النُرْدِ

سَئِمْتُ صَحِيفَةً حَمْقَى

كَرِهْتُ مَطَاَمِحاً تُضْنِي

وأَحْلَاَمَاً بِهَا أَشْقَىَ

وَأَسْأَلُ دَاَئِمَاً نَفْسِي

إِلَاَمَ هَاَ هُنَاَ أَبْقَىَ

غَرِيباً بَيْنَ أَوْطَاَنِي

ومَاَ يَنْفَضُّ فِنْجَاَنِي

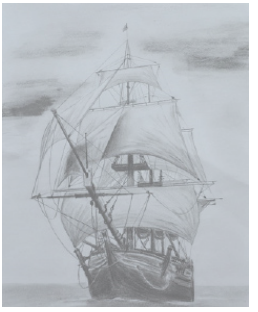

مَنْ يَشْتَرِيه

مَنْ يَشْتَرِيه ..

مَنْ يَشْتَرِيه

وَلَدٌ نَبِيه

جَسَدٌ كَعُودِ الخَيْزَرَانْ

وَجْهٌ كَزَهْرَةِ أُقْحُوانْ

وَيَدٌ تَعِينُ عَلَىَ الزْمَانْ

لاَ يَعرِفُ الفِعْلَ السَفِيه

مَنْ يَشْتَرِيه

****

وتَجَمَعَتْ كُلُ الجُمُوعْ

فِيِ سَاَحةِ السُوقِ القَدِيمْ

يتَهامَسُونْ

وَيُرَدِدُونْ :

حَدَثٌ أَلِيمْ .. حَدَثٌ أَلِيمْ

الْكُلُ يَضْرِبُ بِالكُفُوفْ

ويُهَمْهِمُونْ :

الغوثُ مَوْلَانَا الرَحِيمْ

مَنْ باعَ فَلْذَتَه ..أَثِيمْ

هَلْ هَذا شَيطانٌ رَجيمْ ؟

يَا لَيْتَهُ رَجُلٌ عَقِيمْ !

وانْبَّثَ صَوْتٌ فِي الوُقُوفْ :

أَتَبِيعُ إِبْنَكَ يَا رَجُلْ ؟

أيْنَ الْحَنَانْ ؟

رَجُلٌ يبيعُ وَلِيدَهُ

يَاَ للزَمَانْ !

فَأَجَابَهُ أبتَي بِشَيْءٍ مِنْ خُضُوعْ

مَاذَا سَأفْعَلُ سَيِدِي ؟

فَجَمِيعُ أوْلاَدِي صِغارْ

والْعَامُ جَدْبٌ ..عَامُ جُوُعْ

والفَقْرُ يَنْهَشُ بالضِلُوعْ

سَأبيِعهُ كيّ أشتَرِيه

فَلَعلهُ يَجِدُ الرَغِيفْ

ويَفِرُّ مِنْ قَحْطٍ مُخِيفْ

سَأَبِيعَهُ كَيّ لا يَضِيعْ

أَنَا لَا أَبِيعْ

لَكِنْهُ زَمَنٌ مُرِيعْ

يُلْقي بِنَاصِيةِ الْجَمِيعْ

فِي وَحْلِ وَاقِعِنَا الْوَضِيعْ

يَأْتِي بِمَا لا نرْتَضِيه

مَنْ .. مَنْ

مَنْ يَشْتَرِيه

****

وَوَقَفْتُ أَنْتَظِرُ الْمَصِيرْ

والْقَلْبُ مُنْتَفِضٌ كَسِيرْ

والْجَمْعُ مِنْ حَوْلِي غَفِيرْ

يَتَعَجَبُونْ

ويَنْظُرُونْ

يَسْتَفْسِرُونْ

أَنَاَ مَنْ أَكُونْ؟

هَذِي الْعِيُونْ

تُلْقِينِي فِي لَهَبِ الْهَجِيرْ

تَسْقِينِي مِنْ كَأْسٍ كَرِيه

مَنْ يَشْتَرِيه

****

وَأَتَي سَمَاسِرَةُ النَخَاسَةِ ..

تُجَارُ الْعَبِيدْ

مَنَحُوُا أَبِي ثَمَنَاً زَهِيدْ

وَضَعُوُا الْقِيُوُدَ بِمِعْصَمِي

وَبَكَىَ أَبَي

وَبَكَيْتُ .. وانْتَفَضَ الْوَرِيدْ

وَمَضَيْتُ لِلْقَدَرِ الْجَدِيدْ

وذَهَبْتُ لَاَ أَدْرِي إِلَىَ أيْنَ الْمَسِيرْ

فَأَنَاَ صَغِيرْ

وَالْخَطْبُ عَقْلِي لَاَ يَعِيه

مَنْ يَشْتَرِيه

****

قَدْ يَحْمِلُوُنِي إِلَىَ بِلَادَ الْعَمّ سَاَمْ

أَوْ طُوُرَاَ بُورَا...

أَوْ لِشِرْذِمَةٍ لِئَاَمْ

لِأَكُونَ مُرْتَزِقَاً

عَدُوَاً لِلْسَلَاَمْ

فَإِذَاَ رَفَضْتُ فَرُبَمَاَ

قَدْ يَصلِبُوا جَسَدِي هُنَاَكْ عَلَىَ الطَرِيقْ

أَوْ رُبَمَا يُلْقُونَنَيِ ..

فِيِ عَتْمَةِ الْجُبِ السَحِيقْ

أَوْ رُبَمَا أَفْنَىَ غَرِيقْ ...

فِيِ جَوْفِ مَرْكَبَةِ الشَمَاَلْ

تِلْكَ الْتِيِ عَجَّتْ بِأَلَاَفِ الرَقِيقْ

والحِمْلُ فَوْقَ الْإِحْتِمَاَلْ

وَبِهِ تَضِيقْ

فأَغُوُصُ بِالْبَحْرِ الْعَمِيقْ

وَبِلَاَ رَفِيقْ

لِيَظَلَ يَزْأَرُ بِالْفَرَاَغْ

صَوْتٌ حَزِينْ

لِأَبٍ يُدَغْدِغُهُ الْحَنِينْ

يَبْكِي يَئِنُّ بِمِلْيءِ فِيه

مَنْ يَشْتَرِيه

مَنْ يَشْتَرِيه

****

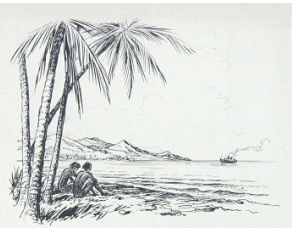

هُنا أسْهَرْ

هُنا أَسْهَرْ

مَعَ أُلْبُومِ ذِكْرَانَا

وَلَاَ أَضْجَرْ

هُنَا أَسْهَرْ

بِلَيْلِ الغُرْبَةِ الَقَاسيِ

مَعَ عينيكِ

ذَاَت الْعَالَمِ الْأَخْضرْ

مَعَ شَعرٍ كَإِكْلِيلٍ

أَهِيمُ بِلَوْنِهِ اَلْأَشْقَرْ

مَعَ قَدٍ

نَحِيفُ الخَصْرِ

مَيَّاسٍ

كَغُصُنِ البَانِ إنْ أَزْهرْ

هُنا أَسْهَرْ

مَعَ صُوَرٍ

بِكُلِ الحُبِ تجْمَعُنا

كَعُصْفُورِيَّنِ

بَيْنَ سُهُولِ مَدغَشقَرْ

كَدُولْفِينيَّنِ بِالكَارِيبِي

قدْ قَفَزَا

عَلَىَ الأَمْوَاجِ

نَشْوَانَانِ .... بَلْ أَكْثَرْ

كَزَوْجِ حَمَامِ ... فَوْقَ سِطُوحِ بَلْدَتِنَا

بِسِرِ الحُبِ مَاَ أشْهَرْ

هُنا أَسْهَرْ

مَعَ ذِكْرَاكِ فاتِنَتي

مَعَ أَيَامُناَ السُكَّرْ

****

هُنَاَ أَسْهَرْ

أَخُطُ حَنينْ وجدَانيِ

وإِحْسَاَسَيِ

عَلَىَ دَفْتَرْ

وأَكْتُبَ أَلفَ أُغْنِيةٍ

لَكِ يا هَاجِسي الأَكْبَرْ

وأحْلُمَ أَنْنِي أَتٍ

إِلَيْكِ بِزَوْرَقٍ أَبْحَرْ

يَشُقُ الْمَوْجَ مُرْتَحِلاً

بِبَحْرٍ مَاجَ بِالعَنْبَرْ

لِيَرْسُوُ عِندَ عَيْنَيْكِ

بِشُطْآنٍ مِنَ الَمَرْمَرْ

هُناَ أَسْهَرْ

وَلَاَ عِنْدِي ... سِوَىَ حُلُمٍ

بِلُقْياكِ وَلاَ أكْثَرْ

سِوىَ صِورٍ

بِكُلِ الحُبِ تَجْمَعُنَاَ

سِوىَ شِعْرٍ .. عَلَىَ دَفْتَرْ

****

وتَعْوِي الرِيحْ

وَتَعْوِي الرِيحُ
فَوْقَ ضَرِيحِ أَحْلَامِي
تُبَدِّدُ لَحْنَ أُغْنِيَّتِي
تُشَتِتُ حِبْرَ أَقْلَامِي
وَتُغْرِقُ كُلَّ أَشْرِعَتِي
بِبَحْرٍ ثَائِرٍ طَامِي
سَحَابَاتٌ وَغَيْمَاتٌ
تغطي الشمس
تَخْنِقُ قُرْصَهَا الدَامِي
وَلَيْلٌ مُعْتِمٌ أَتٍ
يُكَرِّسُ حُزْنَ أَيْامِي
وَحِيدٌ فِي دِرُوبِ اليَأْسِ
أَمْضِي مُجَهَدً ظَامِي
وتَحْتَ جَلِيدِ إِخْفَاقِي
تَجَمَّد نَهْرُ إِلْهَامِي

وَخَلْفَ سَرابِ أُمْنِيَتِي

أُهَرْوِلُ نَحْو أَوْهَامِي

فَلَا مَاءٌ يُصَادِفُنِي

وَلَا تَهْدِينِي أَقْدَامِي

أَظَلُ أَسِيرُ فَوْقَ الأَرْضِ

مُلْتَحِفاً بِآلَامِي

أُبَدِدُ طَاقَتِي عَبَثَاً

وَأَخْطُو فَوْقَ أَعْوَامِي

يَشِيبُ العُمْرُ

وَسْطَ الِتيهِ

تَصْرُخُ فيَّ أَسْقَامِي

أَدُورُ أَدُورُ فِي فَلَكٍ

كَنَجْمٍ دُونَ أَجْرَامِ

بِلَا بَيْتٍ بِلَا وَطَنٍ

كَطَيْرٍ تَائِهٍ هَامِي

كَأَنِي مُذْنِبٌ دَنِسٌ
أُسَاقُ لِحَبْلِ إِعْدَامِي
وَبَعْدَ الرِّحْلَةِ الكُبْرَىَ
بِأَوْدِيَةٍ وَأَوْجِامِ
أَعُوُدُ.. أَعُوُدُ حَيْثُ بَدَأْتُ
سهماً عَادَ لِلْرَامِي
كَأَنِّي لَمْ أكُنْ زَمَنَاً
أُحَلِّقُ بِالْفَضَاَ السَامِي
كَأَنِي لَمْ أَكُنْ نَزِقَاً
بَشُوشَ الْوَجْهِ بَسَامِ
فعُدْتُّ بِقِصَةٍ طُوِّيَّتْ
وَنَارٌ ذَاَتَ إِضْرَامِ
فَلَاَ هَدَفٌ تَحَقَّقَ لِيِ
وَضَاَعَتْ مِنْيِ أَحْلَاَمِيِ
****

تم بحمد الله

الفهرس

أحبائي .. عودوا	٨
إخلع نعليك	١٢
الأم	٢٠
التمثال	٢٤
حفل تنكرى	٢٨
من الذاكرة الصبيانية	٣٣
الشتاء الفضى	٤٠
الشيخ الكبير	٤٤
الكيان الغاصب	٥٠
تثبيت	٥٥

شجرة	٦٢
ترنيمة الشفق	٦٨
لو كان بإمكانى	٧٣
قصر الرمال	٧٧
لا .. تعد	٨٥
صوت من الهاتف	٨٩
من مفكرة ضائع	٩٥
من يشتريه	١٠٠
هنا أسهر	١٠٨
و تعوى الريح	١١٣